

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(164) واتَّبِعُوا جادة التوحيد ربِّما بقيت رواسب الشرك في أغوار أذهانهم، فلأجل إيقافهم على فطاعة العمل، قام في مجال الإصلاح مثل المدير الذي يواجه الفساد فجأة في مديريته ولا يعلم من أين تسرب إليها. فأوَّل ما يبادر إليه هو مواجهة القائم مقامه الذي خلفه في مكانه، وأدلى إليه مفاتيح الأُمور، فإذا ثبتت براءته ونزاهته وأنَّه قام بوظيفته خير قيام حسب تشخيصه ومدى طاقته، تركه حتى يقف على جذور الأَمر والآسباب الواقعية التي أدت إلى الفساد والانهيار . وهكذا قام الكلیم بمعالجة القضية، وعالج الواقعة المدهشة التي لو بقيت على حالها، لانتَهت إلى تسرب الشرك إلى عامة بني إسرائيل وذهب جهده طوال السنين سدى، فأوَّل رد فعل أبداه، أنَّه واجه أخاه القائم مقامه في غيبته، بالشدة والعنف حتى يقف الباكون على خطورة الموقف، فأخذ بلحيته ورأسه مهيمناً عليه متسائلاً بأنَّه لماذا تسرب الشرك إلى قومه مع كونه فيهم؟! ولمَّا تبيَّنت براءته وأنَّه أدَّى وظيفته كما يحكيه عنه سبحانه بقوله: (إِنَّ السَّالِقِينَ إِذْ يُؤْتُونَ مَالَهُمْ ظِلْفًا وَمِنْهُ يَسْتَفْتُونَ) (1) اندفع إليه بعطف وحنان ودعا له فقال: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (1). أنَّ طلب المغفرة لنفسه وأخيه لا يدل على صدور أي خلاف منهما، فإنَّ الأنبياء والأولياء لاستشعارهم بخطورة الموقف وعظمة المسوولية، ما زالوا يطلبون غفراناً ورحمته لعلو درجاتهم كما هو واضح لمن تتبع أحوالهم، وسيوافيك بيانه عند البحث عن عصمة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). وبعدما تبيَّن أنَّ السبب الواقعي لتسرب الشرك إلى قومه هو السامري وتبعه السفلة والعوام، أخذ بتنبيههم بقوارع الخطاب وعواصف الكلام بما هو _____ 1 . الأعراف: